

والمعادن الثنية. وقد أثبتت أسماءها كما في كتاب الدكتور جورج بوست الأميركي « زهور وطيور سورية » The Flora and Fauna of Syria باللغتين العربية واللاتينية ثم بالاسبانية في هذا الكتاب، بدل الانكليزية في كتاب الدكتور بوست. وان اقتطع العربي فوق ذلك، مطبوع الى جنب الاسم بالاحرف اللاتينية، فيستطيع تعلمه ولفظه من شاء من الاسبانيين او غيرهم من الاوروبيين وقد اخذت النجدة هذه الاسماء المذكورة في الكليات اعتناءً علمياً، فأضافت الى التعريف والشرح المزيد الطيبة لكل نبتة او معدن، ثم قائمة كل منها في معالجة الامراض، مستينة على ذلك بكتاب القاووز لابن سينا، فجاء في صفحاته الستين فهرساً طريفاً ذا قيمة علمية تؤهله لدروس الاختصاصيين، وعلماء النبات والحيوان، ومحمصون حقايقه، وبصالحون ما قد يكون من خطأ فيه ليس هذا الكتاب من اولئك الاختصاصيين. ولكنه من المزايا عجي الاشجار والازهار وقد وقف، على قصر بابه - او لقصر بابه - في الموضوع، موقفاً الحائر البائل عند بعض التعريفات، كالرمحار^(١) مثلاً، وهو في الفهرس « برقي السرو »

وكانت تدورات في مقتطف دكتوران الشريرين في الفهم هو السرو في مصر، بلاد الجزائر، والسرغ في الشام هو الشريرين في الجزائر. اما الرمحار فالتابع من العلم به انه الـ « جونير » بالانكليزية (Juniper Salina) واليه وهو الـ « سير » بالفرنسية واليه « ستيروس » بالانكليزية (Cupressus Sempervivens) اذن الرمحار هو غير السرو البري او البستاني. وهذا السرو والرمحار والشريرين والارز هي كلها في رأي ثقة الامير مصطفى الشماهي، من جنس الصنوبر. وقد جاء في الفهرس ان عصا الراعي ذات شائك. فاسألت الناح البستاني بقولك ان عصا الراعي من اجل النباتات العربية ترشرة، ولا شوك فيه. الا انه ثبت في الجليل الصنوبر الاشواك حديد وفي اليمن يسلطهم ثم يصيون فوق الناح والبقول اللطيفة. مما فئات الخبز هو ملحوخة اهل اليمن « لوب » لا تقبله ذلك. اما الدم في اسبانية والفرس فهم شج النخل وهو شبيه بالسنديان. والرمحار لانه في قشره الضارب الى البياض اقرب الى الجوز، وورقه شبيه بورق العنب. وهو كذا من الصفحات على صفحات الاثر بلستان

اما ما يقع كتب الكليات فانظر فيه من اختصاص الاطباء العلماء ولا اظن ان هذه القطعة لغوية جغرافية ممكنة من ذلك. فقد جاءت الصفحات غير متساوية في الطبع المواضع الجلي، فيها الكسوف، الرقيب، ناص الجبر والظالم اليه - السوس والحفسي. وهي فوق ذلك مكتوبة الخط المغرب الذي لا تسام قراءته على عرب المشرق

لذلك اقترح على معهد الجوزال فرمكو ان ينشر في المستقبل الى جنب الخط طبع نصها لمطابع لثم البائدة. اما في الشكل الحاضر فاقفائدة تنحصر في بعض المعاهد الشرقية والغربية وفريق

(١) المقتطف ليس في السرد الا السرس ينتج اللبن ويكون الراب (مادة عرب)

قليل من الناس هم المستشرقون والمترجمون بابتداء مثل هذه الأبحاث الادبية وثقافية . لست اشك في ان المهد الخليل يقبل الاقتراح ، وقد صدر هذا الكتاب بتقدمة جيدة انقلها بالحرف الواحد « هذا كتاب كليات ابن رشد يقدمه معهد الجزائر ليرتكبوا الى نفس ابناء العرب والى كافة المنجبين بقربة تليقون الاساس ومبداها المشهور عربون المودة الصادقة بين الامميين بروحاً ترمي بتجديد الصلة الثقافية بين الشعوب » اذن سبئلو هذا الكتاب غيره من كنوز المخطوطات العربية التي في اسبانية . وقد قال لي الجزائر فرنكو ، يوم نشرتمت بزيارته بمرحوم في اربع الماضي ، وهو يذكر تلك المخطوطات بيهجة الفخر والحسنة انه معزوم انرا اكثر ما تكون اساس النهضة الثقافية الجديدة العربية الاسبانية . فسي الا يقوت لجنة المهد الجديد طبع نص المخطوطة الى جانب الاصل او معها في الكتاب الواحد فهما يكي خطها راسحاً وجيلاً فهي في الطبع بمد التصور لا تخلص من الشوائب الميكانيكية .

بقي ان اندم نقارى ، مؤرخاً من باحث ابن رشد في الكليات . واني اختار ما لا يتجاوز اتق علمي ، فهمي ، فاقول من كتاب « حفظ الصحة » مثالا من بحث العلي . فهو يتناول في الرياضة انها : « بالجملة حركة لا أعضاء وازدتها . وذلك أولاً للاعضاء التي شأنها ان تتحرك بحدس الحركة ، وهي جميع الاعضاء التي لها حركة اولوية ، وثانياً للاعضاء التي تجاور هده وهي الارادة واللات انده . ولما كانت الرياضة هي حركة الاعضاء كان منها جزئياً وكلياً . وذلك ان منها ما هي رياضة جميع اجزاء ، وهي الحركة الكلية الكلية لجميع اعضاء ، ومنها ما هو رياضة مخصوصة بعض ما مثل ان الصوت وياضة البرقة ونظام وانفود رياضة للبطن . والريضة منها ثورية ومنها ضمنية . ومنها السريرة والخطية . . . وربما اجتمعت في الرياضة اسرعة مع القوة كشيء يطرون بحر . والريضة المتدلة منها بالغة تنبئ الروح انفرزي . وودع الفضول عن آلات انده . وحذيق ، وتظيب الاعضاء انفسها . وهي في هذا للمنى افضل شيء . فسي به الحرارة . . . » ثم يحذر من المبالغة في الرياضة فيقول : « اما الرياضة القوية فانهما تستفرغ من البدن اكثر مما يحتاج اليه » فكان ابن رشد رأى في زمانه ما أدركه العلم في زماننا ، وهو ان الفضول في البدن ، أي السوم ، إما ان تزيد وإما ان تنقص . وفي كلا الحالين تفسد عوامل الصحة ان كانت غدية او غذائية او عصبية . ثم ينصح بالاعتدال ويقول :

« وأما ان الرياضة بالجملة نعمة عظيمة ، وانها أكثر من عدد الرياضة . فذلك بين من حال التصورين في السوم . فانهما يفر وجرحهم . وتفسد صحتهم . وتخلل أفعالهم الطبيعية كإفهام . وليس يظهر هذا في الاساق فقط بل في جميع الحيوانات المتصورة كالطيور في الانقاص وغير ذلك »

وله في التذليل بحث لا يقل فائدة عن بحثه في الرياضة . فيدور فيها مضمراً كأحد علماء العصر غير المتطرفين في نظرياتهم . فهو عصري ، ليس في تفضيل الرياضة عمل المتأقير في معالجة الامراض . ليس في الدعوة لتذليل المتأقير في الاستشفاء ، بل في رفع الرياضة والتذليل والتداه الى مستوى الادوية في مفعولها ، ان لم يكن الى مستوى اعلى من مستواها

فوال هو عصري كذلك ، او قريب من علومنا المصرية في إبحائه العلمية ؟ هل الكتاب

الكليات قيمة علمية دائمة تضاف الى علوم زماننا ؟ أم هل هو حلقة في سلسلة تاريخ الطب

الجواب عن هذه الاسئلة هو عند الاطباء العلماء الذين يطالعون كتاب الكليات مدفوعين

النظر فيه ، تصرف بمد ذلك قيمة الحقيقية ، ولا تضع نوابذه